

ال Sophis . ومنذ تلك اللحظة سمح لهما بتزيين رأسيهما برمز ذلك السلك واذن لهما بأن يشترتب عنق كل منهما - باسم صاحب الجلالة - الى كافة انواع المناصب حسب اقتدار كل منهما . وبعدئذ انتصب كل منهما على ركبتيه - وقد اعتمر رأسه بالزينة - وقبلا عصا من ضربهما بالعصا - اظهارا منها للاحترام والامتراف بالجميل . ثم قلد الشخص نفسه كلا منهما خنجرا - وانصرفا بعد ان اشبعوا رغبتيهما . ومضى على هذه العملية بعض الوقت فنودي على جنديين من الجنود - وقد تشفع لهما الماريشال - ليحلا محل اثنين من ال Sophis او حرس قصر الملك اللذين انتقلا الى رحمة الله . وجرت المراسيم على نفس الشاكلة في البهو السفلي . وبعد انتهاء هذه العملية استعاد كل من الرجلين سلاحه الذي اودعه على امل التبدل السريع لخوذته بالطاقيّة النبيلة . » ويخيل الي ان في العبارة التالية من تاريخ مصر لمؤلفه ابن اياسر اشارة الى عادة مماثلة . فاننا نقرا في هذا الكتاب امخ 367 . ص 149 . حوادث عام 803 : « نزل من القلعة هو وبقية النواب واخذوا في رقابهم مناديل وتوجهوا الى تمرانك يظنّون منه الامان . فلما تمثلوا بين يديه اخلع عليهم اقبية مخمل اجمر والبسم تيجانا مذهبة . »

راجع كذلك ابا الفداء في تاريخه ا ج 2 : ص 179 . واذا آمننا بما يقوله مؤرخ ارمني هو Tschamtschean في كتاب - نوادر ارمينية - لدي بيترمان : ص 2 ، فان هذه العادة ترقى الى عهد سحيق - وكانت تمارس في عهد آرام ونيونوس . فنحن نقرا في هذا الكتاب : « فمُنحه تاجا مرصعا بالجواهر والاحجار يزين به رأسه - وكانت هذه المنحة في ذلك العصر دلالة على اعلى درجات المجد والفخار (1) . »

التاسوم التاسومة التاسومة

ان هذه الكلمة هي مرادف لكلمة نعل Sandale في عرف فخر الدين (لدى دي ساسي - طرائف عربية - ج 1 - ص 42 من النص العربي) . ومع ذلك فان Germano de Silesia (pag. 740, 776) الذي سبق للمستشرق دي ساسي ان ذكره - قد

ترجم الكلمة ب : Pantofola, pianella . ولعل هذه الكلمة قد تحور معناها منذ فترة من الزمن . وان التاسومات التي يتحدث عنها فخر الدين كانت معمولة من الليف - ليف النخيل . كما يقول العلامة دي ساسي .

الثبات وجمعه الثبايت

وام تكن هذه الكلمة مجهولة في اوربا . ولكن يخيل الينا انهم في شبه الجزيرة قد استعملوا كلمة تواسم - ذلك لان بيدرو دي الكالا في كتابه مفردات اسبانية عربية ، يترجم الكلمة الاسبانية Calçon بكلمة توازن ا كذا ، وجمعها توازانات .

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

واذ انها مشتقة من الفعل العربي ثبت - فقد كانت تعني في الإندلس - ما يعطي القوة والاعتدال للقدم . ومعنى ذلك الخف او النعال ، راجع بيدرو دي الكالا ، في كتابه مفردات اسبانية عربية ، حول هذه الكلمات :

« Calçado con çapatos, calçado comun, çapato » . ومن هذه الكلمة العربية اشتقت الكلمة الاسبانية (Zapato - çapato) تباتو . كما لاحظ Guadix ذلك ، بنفاذ بصيرة تبعث على الإعجاب الاب وديكو دي اوربا . لدى ا كوياروفياس . كنز اللغة القشتالية . مدريد . 1611 . ص 264 . مج 1 . . وان الكلمة الفرنسية Savate سافات مشتقة من الكلمة الاسبانية Zapato . وقد كتب دونياني في كتابه النحو المغربي العربي . ص 82 ، هذه الكلمة سباط او سباط . مع حرف السين وحرف الطاء . ولكنني لا اعتقد بصحة هذا المنحى .

الثربة جمعها الثراب ، الشرذة جمعها الشراد

لا وجود لهذه الكلمات في القاموس .

ويترجم بيدرو دي الكالا . في كتابه . مفردات اسبانية عربية : Botin de la muger بوتان دي لا موخير بشرية وثراب . كما يترجم كذلك بوتان اسي Botin assi بشرذة وثراد . اذن فهذه الكلمة تشير الى خف امرأة .

(1) ان كلمة تاج تعني كذلك نوعا من زينة الرأس تحمله النساء العربيات والذي نستطيع ان نراجع بشأنه مراجعة مثمرة لسن في ترجمته الف ليلة وليلة . ج 1 : ص 424 . وبهذا المعنى تصادف هذه الكلمة في مقتطفات من قصة عنتره ..)

الثوب في اللهجة المصرية التوب

وجه الاحتمال الا الكلمة العربية (الثوب) او
(التوب) .

لا وجود لهذه الكلمة في تقاموس بالمعنى المراد .

الجبة وفي اللهجة المصرية الجبة (بالكسر)

انا واجدون في صحاح البخاري (ج 2 ، مخ
356 ، ورقة 167) بابين عنوان الاول منهما :
(باب من لبس جبة ضيقة الكمين في السفر) :
« انطلق النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته ثم اقبل
فتفتيته بقاء فتوضا وغسل في جبة شامية فمضمض
واستنشق وغسل وجهه فذهب يخرج يديه من كفيه
فكانا ضيقين ، فأخرج يديه من تحت الجبة فسلهما
ومسح يديه برأسه وعلى خفيه » . كما نجد في باب
لبس جبة الصوف في الغزو .. قال : « كنت مع
النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في سفر فقال:
امعك ماء ؟ قلت « نعم » فنزل عن راحلته فمشى
حتى تواري عني في سواد الليل . ثم جاء فأفرغت
عليه الاداة ففسل وجهه ويديه وعليه جبة من صوف
فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من
اسفل الجبة ففسل ذراعيه ثم مسح برأسه . ثم
اهويت عليه لانزع خفيه فقال : « دعهما فاني ادخلتهما
طاهرتين » فمسح عليهما - والحديث الاخير يرويه
عروة بن المفيرة .

وقد ورد في مجمع الانهر ا ط القسطنطينية ،
ج 2 ، ص 258) : « روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم لبس جبة مكفوفة بالحرير » .

ان هذه العبارات ترقى الى العهد الاسلامي
الاولى . ولكن قبل ان نضرب في شعاب هذا البحث
لا يبدو من العقم ملاحظة ان الجبة من حيث هيئتها
تشابه قبيلا او كثيرا اردتينا الليلية
Nos robes de chambre ولكن طراز العصر السائد
قد غير من طولها ومن نوع نسيجها - الخ . ولنبدأ
بسورية . ولما كان كوتوفيك قد قال في كتابه
(الرحلة ، ص 485) في معرض حديثه عن ثياب
الشرقيين بصورة عامة : « ان الثوب القطني يلبسه
بعضهم مسبلا حتى الاقدام - ويرتديه بعضهم
مسبلا حتى منتصف الساقين - في حين انه من

ونحن نعلم ان كلمة توب تعني منبوسا بصورة
عامة ، ولكن له في هذا اليوم معنى خاصا في مصر .
فكلمة توب ، حسب تقرير لين في كتابه (المصريون
المحدثون ، ج 1 ، ص 61) تشير الى نفس اللبوس
الذي تشير اليه كلمة سبله ، ومعنى ذلك رداء واسع
فضفاض عرض رذنيه يساوي على وجه التقريب
طول الجلباب نفسه ، وهو مصنوع من الحرير ولونه
لون القرنفل في معظم الاحوال او لونه وردي او
بنفسجي وترتدي النساء هذا الرداء حين يردن
مفادرة منازلهن ليؤلفن التزيرة . ومعنى ذلك الحلة
التي يضعنها فوق ارديتهن الاخرى . وبوسعنا رؤية
هيئة هذه الكسوة في كتاب لين (الصفحة 64 ،
الصورة اليسرى) . والنساء غالبا ما يلففن رؤوسهن
باردان هذا الكساء ، اما لتسوية هندامهن واما لاحلال
هذه الكسوة محل الطرحة . ا راجع الصورة اليمنى
في كتاب لين ، ص 64 و 65 و 66) .

ان كلمة توب او ثوب لم تكتسب هذه او تلك
هذا المعنى الا حديثا . فان الكونت دي شابروول لا
يسمى الكساء الواسع الفضفاض للنساء الا بكلمة
سبله : ولم اقع ابدا على كلمة توب بهذا المعنى لدى
المؤلفين العرب . حقيقة اني زعمت مواجهة كلمة
توب في بضع عبارات من كتاب الف ليلة وليلة ولكن
تمحيصا اعمق جعلني اعترف بأن رأيي لم يكن قائما
على اساس .

ان للطوارق قميصا من نسيج القطن غاية في
السعة والفضفة ، وهو في الاغلب الاعم ازرق او
ايض ، وله ردتان هائلتان . وهم يسمون هذا
القميص Tobe او Tob . راجع هونمان في كتابه
(مذكرات حول رحلة من القاهرة الى مرزوق ، ص
69) . وراجع كذلك النقيب ليون في كتابه (اسفار
في الشمال الافريقي ، ص 110) . وانظر اخيرا
دنهام وكلايرون في كتابيهما (اسفار ، ج 1 ، ص
251) . ان كلمة Tob او كلمة Tobe ليست على

رحلات ، ص 393) فان هذا الجوابه يعبر عن الموضوع بهذه الكلمات : « يرتدي هؤلاء القوم بدلا من سترة القرون الوسطى (Eines Wammes) سترة طويلة (Leibroek) اقصر قليلا من الجهة الامامية منها من الجهة الخلفية - وهي مصنوعة من الجوخ الاحمر او الازرق او السنجابي » .

ويصف الكونت دي شابرول في كتابه ا وصف مصر، ج 18، ص 103) على هذا المنوال الجبة فيقول، « الجبة هي رداء آخر مفتوح كذلك - ويوضع فوق الرداء الاول وهو القفطان . ودنا الجبة قصيران بالنسبة لردني القفطان . وتبطن الجبة في الشتاء ببطانة من الفرو » . ونقرأ في كتاب لين (المصريون المحدثون : ج 1 ص 41) كما يقرأ في ترجمته لالف ليلة وليلة (ج 1، ص 485) : « ان السرداء الاعتيادي الفوقاني هو قباء طويل من الجوخ المنون كيفما اتفق . ويسمى الاتراك هذا القباء الجبة Jubbeh ويسميه المصريون Gibbeh . ولا تصل ردنا هذا القباء حتى المعصم » . ويسمى لين الجبة ثوبا فوقانيا بالنسبة للقفطان الذي يلبس تحت الجبة Djibbah . ومع ذلك فالقوم يرتدون فوق الجبة اما بيضا واما فرجية واما عباءة . وبوسعنا رؤية هيئة الجبة في كتاب (المصريون المحدثون، ج 1، ص 40 : الفرد الاوسط) . وعلي قبل ان اغادر مصر ان لاحظ كذلك ان جبة رهبان القديس انطوان - كانت تختلف اختلافا جوهريا عن الجبة المصرية من حيث انها لم تكن مفتوحة من الجهة الامامية . وبعد (فانسليب) بين ثياب هؤلاء الرهبان جبة او قباء من الصوف الادكن . وهذه الكسوة مخيطة خياطة غليظة عدا كونها غير مفتوحة من الجهة الامامية » . راجع قصة جديدة لرحلة الى مصر - ص 307 . وكانت الجبة في القديم مستعملة في مملكة مراكش - ذلك لان مؤلف تاريخ المرابطين والموحدين في كتابه الموسوم بالحلل الوشية (مخ 24، ص 9) يعد بين الهدايا المنوحة من قبل الامير يوسف بن تاشفين لعمه ابي بكر بن عمر خمسين جبة اشكرلاط ملف

الجهة الخلفية اقصر قليلا من جهته الامامية - فاننا لا يخالفنا اي ريب في ان العبارة التالية للمؤلف ريوولف تمس اللباس الذي نتحدث عنه الآن . فان هذا الرحالة يقرر - في معرض حديثه عن سكان طرابلس الشرق في كتابه (وصف حقيقي للرحلات ، ص 49) : « وتحت هذا القباء يلبسون ايضا ثوبا آخر - مصنوعا من الجوخ - هو في المادة أزرق اللون - لاسيما لدى الجنود - وهو اقصر من الجهة الامامية منه من الجهة الخلفية - وله ردفان واسعتان - على انه محروم من الياقة » . ويقول كوتوفيسك في (كتابه القيم المذكور) انه (Collariis caret) وارى ان عبارة داندنسي التالية في كتابه (رحلة من جبل لبنان ، ص 40) وهو يتكلم ايضا عن سكان طرابلس الشرق تخص الجبة كذلك . قال : « ان لهم ستريتين . السترة التحتانية وهي الجلباب مع حزام » . (اما السترة الفوقانية فهي العباءة) . ويذكر ريشتر في كتابه (رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 123) من بين الالبسة التي اقتناها - للمضي من بيروت الى قلب سورية « جبة حمراء Dshübbeh rouge » وهي عبارة عن (ردنكوت Redingote بلا بطانة) .

اما في مصر فقد كانت الجبة مستعملة كذلك - وما برح المصريون يرتدون هذا اللباس حتى في ايامنا هذه . فنحن نقرأ لدى النوري (تاريخ مصر، مخ 2 ، ص 32) : « وكانت الخلعة جبة عتابي (1) حمراء وفوقها فرجية » . كما نقرأ لدى ابن اياس (تاريخ مصر ، مخ 367 ، ص 281) : « وكان السلطان لابسا جبة صوف بيضاء . »

وهذه الكلمات نفسها موجودة بعد ذلك (ص 288) . وفي كتاب الف ليلة وليلة (ط هايخت، ج 3 ، ص 139) نرى وصف جبة صياد فقير على هذه الصورة : « جبة فيها مائة رقعة من الصوف الخشن وجيش من القمل المذنب » . لا ريب ان الموضوع هو موضوع الجبة في العبارة التالية للرحالة هيلفريش في كتابه المعنون (تقرير واقعي مختصر عن

(1) راجع حول كلمة عتابي - كاترمير (تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 1 ، ص 241 ، و ج 2 ، ق 1 ، ص 70) لترى ان هذا القماش قد استعمار اسمه من اسم شارع في بغداد - كما لاحظ ذلك دي كايانكوس في كتابه (تاريخ السلالات المحمدية في الاندلس ، ج 1 ، ص 358) .

رفيع (1) ولكنني اكاد اجزم ان هذا اللباس لم يكن يرتديه عرب هذا القطر - منذ القرن الخامس عشر حتى ايامنا هذه . وما زالت الجبة مستعملة لدى نساء مدينة الجزائر ومدينة تونس . اراجع بانته - في كتابه رحلة - ج 2 : ص 10 من الترجمة الهولندية .

وكانت الجبة مستعملة في الاندلس - واليك ما نقرا لدى المقري : نفع الطيب - مخ غوتا - ص 373 : « وراى ان يلبسوا في الفصل الذي بين الحر والبرد المسمى عندهم الربيع من مصبهم جياب الخز واللحم والحرر » . هذا راى الموسيقار الشهير زرياب - الذي قدم الى الاندلس في ايام حكم عبد الرحمن الثاني (1) .

ويقول بيير مارتير في قصة سفارته الى مصر - خلال عام 1501 - الموجهة الى فرناند وايزابيل : سفارة بابلية - ص 104 : « ان ثياب المقوم الفوقانية هنا تختلف قليلا عن ثياب غرناطيتكم التي يسمونها الجبوبة ويسمياها الاسبان *Marlotas* مرلوطة » .

وتستعمل الجبة كذلك في الجزيرة . اراجع بكنكهام (اسفار في بلاد ما بين النهرين ، ج 6 ، ص 343) الذي كتبها جبه *Jubba* .

وتلبس الجبة في مكة المكرمة حتى ايامنا هذه - اذ ترتدى فوق البدن - وهي مصنوعة من الجوخ الخفيف - او من نسيج الحرير الهندي . وفي ايام الحر اللاهية لا يرتديها الناس مطلقا - ولكنهم يطرحونها على الاكتاف . اراجع بركهارت في كتابه : اسفار في الجزيرة العربية - ص 335 و 336 : ج 1) وفي المدينة المنورة حيث يرتدي الفقراء ايضا هذا الرداء نرى الجبة مصنوعة من الجوخ . ا المرجع السابق ، ج 2 : ص 242 .

لم نتحدث حتى هذه اللحظة الا عن جبة *Djobbah ou djibbah* الرجال - فيرتب علينا الان ان نمنح بعض التفاصيل جبة النساء . يقول لين عن اليك في كتابه : المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 58 : « ان النساء المترفات يرتدين جبة من الجوخ ومن المخمل او من الحرير - وهي عادة مطسرة بالذهب او بالحرير الملون - والفرق الرئيسي بين

(1) ان كلمة ملف التي ربما كان يلفظها اللافتون (ملف) والتي تلفظ هذا اليوم (ملف) تشير في بلاد البربر الى نفس النوع من هذا القماش . اراجع هوست (اخبار من مراکش - ص 269) فانه يقول ان ملف انجليس الجوخ الانكليزي - واملف فلمينك (الجوخ الفلمنكي) الهولندي -) ويترجم دونباي في كتابه : النحو المغربي العربي . ص 83) كلمة ملف الى بانوس *Pannus* وحسب تقرير النقيب ليون في كتابه : اسفار في الشمال الافريقي - ص 315) فان كلمة *Melf* تعني في سخنة (الجوخ) . ونقرا في رحلة ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس ، ص 138) : « وتكسى باللبد او الملف » . وفي مكان آخر (ص 151) : وفيها كرسي كبير مبطن بالملف يجلس فوقه قاضيهم . وبعد ذلك (ص 152) : « فرأيت شيخا حسن الوجه واللثة عليه لباس الرهبان وهو الملف الاسود » (في القسطنطينية) . وفي نفس المرجع : « شقة ملف من عمل البنات وهو اجود انواعه » . وفي موضع آخر (ص 155) : « قد كسيت حيطانها بالملف الملون » . وبعد ذلك (ص 286) : « عليهم جياب الملف الاحمر » . واخيرا (ص 185) : « ستور ملف » . ويترجم بيدرو دي الكالا في كتابه المعنون (مفردات اسبانية عربية) كلمات *Orillo de paño* ب (حاشية الملف) . ونقرا في الاحاطة لابن الخطيب (مخدى كايانكوس ، ص 32) الخبر التالي : « اشترى ملفا قبلها فانتقصت كما يجري في ذلك فدرعها بعدالبل فانتقصت فطالب بذلك بائع الملف فاخذ يبين له سبب ذلك فلم يفهم .

وبلاحظ ان ابن الخطيب يستعمل هذه الكلمة بصيغة التأنيث ويستعملها ابن بطوطة بصيغة التذكير . ومع ذلك فيوسعنا ان نفترض ان المؤلف حين كتب كلمة (ملف) فكر حينئذ باسم لباس لجنس النساء - وعلى سبيل المثال في كلمة جبة . والواقع ان المؤلف نفسه في موضع آخر (المخ . ص 14) قد عد بين الاقمشة التي يرتديها الفرناطيون الملف المصبوغ . وهكذا نرى كلمة ملف في صيغة التذكير .

واليوم تشير كلمة ملف (*mleff*) في مالطة الى رداء قرمزي للاطفال . اراجع فاسيلي في كتابه : قويميس مالطي . مج 509 .

وفي مصوع يلفظ الناس كلمة جبة كلفظ اهالي
صر لها . وهذا اللباس يصنع فيها من الجوخ المون
(رويل - رحلة الى الحبشة - ج 1 ، ص 200) .
والجبة كانت شائعة الاستعمال بين التركمان . فنحن
نقرأ لدى فريزر في كتابه « رحلة الى خراسان -
ص 266) : « عندما يشتد البرد ترتدي النساء فوق
ما يرتدين جبابا او اردية شبيهة بأردية الرجال -
وهي مصنوعة من نسيج الحرير او من القطن المخطط » .
ويضيف الرحالة الى ذلك ملاحظة : « ان الجبة هي
رداء واسع فضفاض يلتحف به - وهذه الجبة لها
ردنان مضموطان على الرسفين - ولكنهما واسعان
من الجهة العليا - وهي مفتوحة من الجهة الامامية
وواسعة سعة مفرطة بحيث يمكن طيها طيات عديدة
حول الجسم . كما يمكن طرح هذه الجهة على الاخرى .
ولهذه الجبة شبه كبير بالبيرونة الفارسية
Le baroonee ولكنها تصنع عادة من الاقمشة
الفليطة . والجبة الخراسانية تعمل في معظم الاحيان
من الصوف الاسمر او الضارب الى الحمرة - وقد
تصنع كذلك من وبر البعير . وهي دثار فاخر جدا -
ذلك لان حياكتها المحكمة لا تسمح بنفاد المطر فيها
بسهولة - وهي تقي صاحبها كثيرا من المطر » .
وبعد ذلك نقرأ : « اما الفقراء من الدرجة السفلى
في الادقاع فيرتدون جبة قصيرة او قميصا من
الصوف » . ونطالع كذلك : « بعضهم يرتدي الزي
الوطني التركماني او الازبكي الذي يقتصر على عدة
أردية او جباب تعلق الركب قليلا وتربط بحزام -
والقمماش الذي تصنع الجباب منه امشاج من الحرير
والقطن مخططة بخطوط زرقاء وارجوانية وحمراء
وخضراء - والاتراك يحافظون على زهم الخاص
محافظة تامة وذلك بارتدائهم الجباب المنسوجة من
وبر البعير فوق البستهم في معظم الحالات » .

وما تزال الجبة مستعملة لدى من يدعون
Les Guèbres من اتباع زرادشت - يكتون
في ايران والهند) راجع فريزر - المرجع السابق -
ص 22) كما بقي استعمالها لدى الازبكيين في
شيوا Chiwa المرجع السابق - ص 68 .
والمصريون يتمثلون بهذا المثل حتى يومنا هذا :
« صقل جيته وتغش لحيته » ، حين يريدون ان
يقولوا ان فلانا قد استعد للقيام باحدى المهمات .
راجع ابركهارت - الايصال العربية - ص 367 .
ومن هذه الكلمة العربية « جبة » استنبط
الاسبان Aljuba, jupa, chupa, jubon

هذه الجبة وبين جبة الرجال ينحصر في انها
ليست غاية في الاتساع - وهذه الحالة بادية على
وجه الخصوص في الجهة الامامية، وطولها طول
اليك » . ا ومعنى ذلك انها تلامس الارض او انها
اطول من ذلك بنحو عقدتين او ثلاث عقد فهي تكنس
اديم الغبراء) . وفي الصورة التي يعرضها لين (ج 1 ،
ص 57) عن جبة المرأة - نرى ان رديها يكادان يبلغان
حد المعصمين . ولم يمض زمن طويل على مصر
يوم كان ردنا الجبة لا يصلان الى الساعدين - كما
نستطيع ان نرى ذلك في اطلس اوليفيه : اللوحة
المرقمة 26 ، رحلة الى الامبراطورية العثمانية ومصر
وفارس) وفي (مصور وصف مصر ، ج 2 ،
اللوحة 293) .

والواقع اننا نقرأ لدى الكونت دي شابرول
(وصف مصر ، ج 18 ، ص 113) : الجبة رداء
يسبل على ثياب اخرى . وللجبة ردنان غاية في
القصر - وهي مبطنة بالفراء شتاء - فهي حينئذ تأخذ
اسم (وجه فروة)
Ouech faroueh

ولعل دانديني في كتابه (رحلة من جبل
ابنان ، ص 48) يتحدث كذلك عن الجبة الخاصة
لنساء طرابلس - حين يقول ترتدي النساء جبة
اقصر من جباب الرجال - بدل ما يدعى السبان
Spain او العباءة Abb

ويبدو ان جبة المرأة في الازمنة القديمة كانت
كذلك اقصر مما هي عليه الآن . راجع (مصور وصف
مصر ، ج 2 ، اللوحة 266) . ويتحدث ريشتر في
كتابه (رحلة الى الشرق الاوسط ، ص 212) عن
جبة نساء بدو سورية (Dshūbbeh) التي لها
لون الشوكولاته عادة » . ويضيف قائلا : « ان هذا
اللون عزيز على قلوب الرجال ايضا » . اما في مصر
فيستبان ان السيدات كن يرتدين ايضا جبة عصر
مارمول - لانني ارى ان العبارة الثانية لهذا المؤلف
تشير الى هذا اللباس موضوع البحث (وصف
افريقيا ، ج 3 ، ص 112) : « ان لهذه الصبايات
Las sayas هيئة الجباب التركية » .
(Aljubas turques) وارى ان المؤلف يضيف
ما يضيف لتمييزهن من الجباب الفرناطية المسبلة
حتى الاقدام - والمشغولة من مختلف انواع الحرير -
او المنسوجة من الذهب او المكفتة به . وترتدي
النساء كذلك الجوخ ذا الاكمام الضيقة المطرزة باسراف
بالذهب والحرير » .

واشتق البرتغاليون Aljuba
واحدث الايطاليون Giuppa و Giuppone
واستحدث الفرنسيون Jupou و Jupe

الجديل والجديلة

حسب رأى الجوهري (ج 2 ، مخ 85 ، ص 188)
يدعى الوشاح فى معظم الاحيان جديلا (Ceinture)
ويورد اللغوي بهذا الصدد بيتا من الشعر نجده ايضا
فى الحماسة (ص 556) - حيث يقول التبريزي ان
الجديل مصنوع من قطع الجلد - وهذه القطع مبرومة
على بعضها . وتستمع لها الجوارى والاماء فقط - ولا
تستمع لها النساء العربيات . اما رأى القاموس
اطلكتنا - ص 1411) فهو ان (الجديلة شبه ارب من
ادم ياتزر به الصبيان والحيز) . واننى اشك كسل
الشك ان كلمة جديلة فى هذا المعنى تعنى نوعا من
الحزام - بل ارى ان الكلمة تشير الى نوع من
السراويل .

فرج ما عندنا ما يصنع فيها الى ان وقمنا بغيرها .
فلم يفهم . فلما يئست منه تركته وانصرفت . ونحن
نرى من هذه العبارة ان الجريبة تعنى نوعا من الجبة
ذات الكمين . ومارمول فى كتابه وصف افريقيا (ج 2 ،
ص 40 ، مخ 4) يكتب الكلمة حريفيا Gerivia
ولكن الوصف الذي يصف به هذا الملبوس لا ينطبق
كل الانطباق مع كلمات ابن الخطيب . ويقول فى وصف
اعليم غزولا Gezoula فى مملكة مراکش « ان الزي
الاعتيادي لهؤلاء الناس ينحصر فى الجريبات
Gerivias الصوفية - وهي ضيقة لا اكمام لها ولا
ياقة - وتسدل حتى الركب - ويرتديها الناس فوق
الجلد مباشرة » .

واننى اجهل ما اذا كانت كلمة الجريبة هي نفس
كلمة Gerba التي ذكرها النقيب ليون فى كتابه
(رحلات فى شرقي افريقيا - ص 6) التي يقول عنها :
« انها قفطان ذو كمين قصيرين - وان الناس يرتدونها
غالبا بدلا من البيش او البنش » . « Beneish » .

الجريد

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس بالمعنى المراد .

ويقرر النقيب ليون فى كتابه (رحلات الى
الشمال الافريقي ، ص 39) ان العرب فى طرابلس
الغرب يصنفون البركانات Barracans الى ثلاثة
اصناف . فاغلب هذه الاصناف يدعى Aba والاراق
هو الجريد Jereed اما اوسط الثلاثة فاسمه خولي
Kholi . والجريد يرتدي ايضا فى مرزوق ، من
قبل الرجال والنساء على حد سواء (المرجع السابق ،
ص 170 ، 171) .

ان كلمة جريد هي بدون شك من اصل عربي .
وان فعل جرد يعنى الخ .

Scalpsit, abrasit ; mundavit gossipium

ان صيغة جريد بوسمها ان تعبر عن اسم المفعول
كصيغة قتيل ، المشتقة من فعل قتل . فافترض اذن

الجريبة

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

ويقص علينا ابن الخطيب فى (الاحاطة -
دى كايانكوس - ورقة 32) عدة امثلة على غفلة العلماء
فى مناسبات بسيطة للغاية - والمؤلف يروي لنا حكاية
تحكى لخياط من تونس : قال لي ابو الحسن حاسم
من قرطاجنة (وهو مؤلف المقصورة المشهور) ان
المستنصر خلع على جبة جريبة (كذا) من لباسه
وتفصيلها ليس من تفصيل اثوابها بشرق الاندلس .
واريد ان تحل اكمامها ونصيرها مثل ملابسنا . فقلت :
وكيف يكون العمل ؟ فقال : نحل رأس الكم ويوضع
الضيق بالأعلى والواسع بالطرف . فقلت : وبما يحير
الاعلى [1] ، فانه اذا وضع فى موضع واسع سطلت علينا

(1) يخيل الى وجوب ترجمة الفعل يحير على هذا المنوال الذي اللفظ الكلمة به (يحير) . وانظر فى
القاموس الصيغة الخامسة لهذا الفعل . ونقرأ فى الكتاب الممنون (اخبار الملوك) (مخ 639 - ص 131) :
وامر المعتمد عبد الجليل بن وهبون ان يحير البيت الاول . وارى من المعتم على ان احل فعل
يحير محل الفعل (يحير) بحيث يكون المعنى : « امر الامير الشاعر اجازة البيت الاول باضافة
بيت ثان » . لعل المؤلف اراد فعل (يجيز) فتوهم فكتبها (يجير) المترجم .
وقع المؤلف فى وهمين . الوهم الاول انه اراد ان يقول بوجوب احلال فعل (يجير) محل الفعل
(يحير) فقال العكس . والوهم الثانى انه اراد ان يقول (يجيز) فقال (يجير) المترجم .

وجوب اضممار اسم الموصوف (بركان) وعلى وجه الاحتمال نقول كان يقال فى الماضى (بركان جريد) .

الجرز

اننا نقرا لدى الجوهرى (ج 1 ، مخ 85 ، ص 388) : الجرز بالكسر لباس من لباس النساء من الوبر ويقال هو الفرو الغليظ . كما نطالع فى القاموس (ط كلكتا ، ص 699) : لباس النساء من الوبر وجلود الشاء .

الجرموق

ارجع كلمة سرموجة .

الجزويرة وجمعها الجزائر

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس ، ولم اقع عليها الا فى لهجة مالطة .

ولكن توجد هذه الكلمة وجمعها جزاور فى كتاب فاسالى ، فريميس مالطى ، مج 311 ، وقد لاحظها هذا اللغوي ، وهو مجمع ، كما نعلم ، عربى اصولى صميم ، مصوغ صياغة الاسم الموصوف الرباعى . وهذا ما يجعلنا نشك فى ان كلمة جزويرة هي من اصل عربى ، ومع ذلك فلست مؤمنا بذلك ، ويخيل الي ان كلمة جزويرة ليست الا تحريفا قويا بعض القوة فى الواقع ، للكلمة الايطالية Giustacuore

وايا كانت الحالة ، فان الجزويرة ما زالت ترتدي حتى يومنا هذا من قبل سكان مالطة العرب . وفى كتاب فيسيكه (رحلة الى الشرق ، ص 6) يجسري البحث حول الكزويرة ، التنورة المفتوحة من احدى الجهات ، التي ترتديها المالطيات .

وقد تفضل امارى Amari الصقلي المولد فاعلمني ان ما يدعى فى مالطة بالجزويرة هو تنورة صغيرة من النسيج المخطط بخطوط زرق وبيض ولها طيات صغيرة . وهي مفتوحة من احدى الجهات ومشدودة بشرائط صغيرة .

الجششير

لا وجود لهذه الكلمة فى القاموس .

وهي من اصل تركى جششير ، او على الوجه الاصح

جاششر وتشير الى : بنطلون من الجوخ . ويعبر دارفيو عنها بهذه الكلمات فى كتابه (رحلة من فلسطين صوب الامير الاعظم) فيقول : « تحت هذا القفطان وفوق الثبان المنسوج يرتدون Chakchier او بنطلونا من الجوخ الاحمر نهايته من السختيان الاصفر . ويجب ان تكون هذه البنطلونات دائما من اللون الاحمر او الارجوانى او البنفسجى والا تكون ابدا من اللون الاخضر ، لان محمدا كان يحب هذا اللون ، وان ذرائعه يحملون العمامة الخضراء ، والناس يعتقدون بايدانه اذا لبسوا الثياب الملونة باللون الاخضر ولم يكونوا من احفاده . وهم يعتبرون الفرس هراطقة بارتدائهم السراويل والتباين الخضر » . ويشرح نيور فى كتابه (رحلة الى الجزيرة العربية ، ج 1 ، ص 152) كلمة Schakschir بأنها « سروال احمر واسع الفضضة » . ويخطئ من يقرأ شرششير فى كتاب (وصف مصر ، ج 18 ، ص 107) . ويفسر الكونت شابرول هذه الكلمة بأنها : « سروال شتائى من الجوخ » .

الجلباب - الجلباب

سلف ان راينا فى كلمة ازار - ان كلمة جلباب قد استعملت فى عبارة للبخارى بوصفها مرادفا لكلمة ازار . ونستخلص من ذلك ان الجلباب يشير الى هذه الملحفة الهائلة - التي يلتحف بها النساء فى الشرق - من الراس الى القدمين - حين يردن الخروج من منازلهن . والواقع ان الجوهرى (ج 1 - مخ 85 - ص 35) يفسر كلمة جلباب بملحفة وعلى ذلك فان الملحفة تشير الى ما يشير اليه الازار . ويضيف اللغوي الى ذلك قائلا : قالت امرأة من هذيل ترثي قتيلها :

تمشى النور اليه وهي لاهية

مشى العذارى عليهن الجلابيب

ولعل ابن خاقان كان ينظر الى معنى الكلمة نفسه حين قال ا لدى هوكفليت - مقتطفات من كتاب - مختلفين حول اسرة الافطيين المالكة والشاعر ابن عبدون - ص 47 :

وغدا مصرعهم من نجيمهم وارس الجلباب

وتشير هذه الكلمة - حسيما ورد فى القاموس (ط كلكتا - ص 58) الى قميص - والى ثوب واسع للمرء دون الملحفة - فهو فى هذه الحالة نفس الثوب الذي يدعى هذا اليوم فى مصر سيلة او (توب) - او هو اخيرا الخمار نفسه .

في هذه الحلابية ثقب من الجهة العليا ومن الجوانب
لاجل ادخال الراس والذراعين .

ومن المحتمل الا تكون هذه الكلمة قد اشتقت كليا
من كلمة جلاب - وان هذا النوع من القمصلة
Camisole او الدراعة قد اشتق اسمه من الكلمة
البربرية Thelebeh التي تعني حسب قول فنتور
في كتابه (رحلة هورنمان - ج 2 - ص 440)
توبيا . Habit .

الجمازة ، الجمازة

اننا نجد في طبعة كلكتا للقاموس ، وفي افضل
مخطوطة من مخطوطات ليدن لهذا السفر . ان الحرف
الاول عليه فتحة . ولكن الجوهرى ج 1 ، مخ 85 ،
ص 389 ، ينص نفا قاطعا على ان : « الجمزة بالضم
مدرعة صوف . ويضيف الى ذلك قائلا :

قال انراجز :

يكفيك من طاق كثير الايمان

جمازة شمر منها الكمان

ويرى القاموس ان كلمة جمازة تشير الى سترة
او (دراعة من صوف) قمصلة :
Une veste ou camisole en laine .

الجننة

اننا نقرا في القاموس اط كلكتا ، ص 1734) :
« الجننة كل ما وقى وخرقة تلبسها المرأة تغطي من
راسها ما قبل ودبر غير وسطه وتغطي الوجه وجنبي
الصدر وفيه عينان مجويتان كالبرقع » .

الجنينة

يرى القاموس (ط كلكتا ، ص 1734) ان
« الجنينة هي لباس من حرير على هيئة الطيلسان .
(الجنينة مطرف كالتيلسان) .

الجنيسل

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ويقرر ديكو دي هيدو في كتابه (خطط مدينة
الجزائر ، مج 4 ، ص 27) ان النساء في الجزائر
يضعن فوق البنائة ثلاث زينات للرأس . الزينة الثانية

وعلى كل حال فقد كان يشير قديما الى ثوب
ترتيبه النساء . ويخيل الي ان هذه الكلمة قد اكتسبت
في الازمة الساخرة مفهوما خاصا مختلفا في المغرب .
اذ يقرر شو Shaw في كتابه : (رحلة الى بلاد البربر
والشرق) ج 1 - ص 322

« Reizen door Barbarijen en het Ooste

ان كلمة الـ Jillebba تشير
الى نوع قمصلة Camisole بكمين او بدون كمين -
ولكنها تختلف قليلا عن قباء Tunique الرومان .
وهذه القمصلة تشد بالحزام خصوصا في اوقات
العمل وهي ترتدي تحت الحيك . وانني اعتقد ان
كلمة Jillebba هي كلمة جلاب العربية التي يتر
منها الحرف الاخير . وقد زاد تيفنو هذه الكلمة انسادا
في كتابه قصة رحلة الى المشرق - ص 53 حين
كتبها Jillet . وهو يقول في معرض وصفه لمدينة
تونس : « ليست ملابس البربر مشابهة تماما لملابس
الأتراك لانهم بدلا من البذلة العسكرية المزركشة
يرتدون قمصلة يسمونها Camicole ويكتبها مؤلف
المهمة تاريخية في مراکش - ص 71 - مج 2 - ص
73 - مي 1 - ص 320) هكذا Chilivia وهو
يعتبرها سترة صغيرة من قماش غاية في الغلاظة .

لها كمان ضيقان ومزودة بقبع كقبع الرهبان الكوشيين
مزفتة لوقاية الراس - وهذا الثوب قصير بحيث انه
لا يتعدى الحزام » . وتقرأ في رحلة وندس (رحلة الى
مكناس - ص 29) « ان المغاربة الاشد ادقاعا يرتدون
لباسا يدعى Gelebia وهو مصنوع من قماش
صوفي غليظ - وهذا الثوب لا اكمام له - ولكنه مزود
بثقوب لامرار الذراع فيه - وهو يتدلى حتى يبلغ
الركبتين - ويلتف كيفما اتفق حول الجسم على هيئة
كيس » . ويكتب ريلي الكلمة في كتابه (بوار تجارة
السفن الشراعية) ص 197 - 198 - 248) هكذا

Galabbia وهو يراها عاءة من الصوف لها كمان
قصيران ومزودة بقبع كبوشي . اما علي بيك في
كتابه (الاسفر - ص 278 - ج 2) فيكتب الكلمة
على هذا الميثال Djilabia وهو يعتبرها قميصا
او عباءة (Shirt or cloak) من قماش مخطط
بخطوط دقيقة بيضاء وسوداء . ونطالع في كتاب
كراير دي عيسوامرأة جغرافية واحصائية للامبراطورية
المراكشية - ص 82) ان طبقة الدهماء في مراکش
والثغراء يرتدون لباسا واحدا وهو على هيئة كيس من
القماش الغليظ ويدعى Gellabia : « وقد قورت

الجوب

يفسر الجوهري (ج 1 ، مخ 85 ، ص 37) هذه الكلمة بكلمة (بقيرة) . ويفسر القاموس اط كلكتا ، (ص 60) هذه الكلمة بأنها (درع المرأة) .
Une chemise de femme .

الجوخة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ولكن دونكم باديء الامر مقالة شائقة للمقريزي (وصف مصر ، ج 2 ، مخ 372 ، ص 350) : « سوق الجوخيين : هذا السوق يلي سوق اللجميين . وهو معد لبيع الجوخ المجلوب من بلاد الفرنج (2) لمعمل المقاعد (3) والستائر وثياب السروج وغواشيم (4)

هي شبه عصاية (Trançado morisco) موريسكية من نسيج حريري دقيق مسترسل للغاية وهو يشبه ما يسمى Cendal ويكون عادة ملونا . وهن يلففن هذه الزينة حول رؤوسهن كما هي حالة الزينة الاولى تاركات الاطراف مسبلة فوق الاكتاف حتى موضع الحزام ، وهن يسمين هذا النوع من القلانيس Chimbel (Este tocado) ولا ارتاب مطلقا في ان نساء مدينة الجزائر العريبات قد صفن كلمتهن (جنبل) من الكلمة التركية (جنبر) التي هي الكلمة ذاتها بالتمام ، مع استبدال الراء باللام ، هما حرفان من نفس الطبقة والصنف . والعرب والفرس والاتراك يلفظون النون امام الباء مثل الميم وليس مثل النون . اذن احسن ديكيو دي هيدو صنعا بكتابة (Chimbel) وليس (Chinbel) (1) .

(1) يقول كوياروفياس حول كلمة صندل Cendal (الكنز ، مدريد 1611) ما يلي : « قماش مصنوع من الحرير الناعم او من نسيج من الكتان الرقيق الخفيف . والذين يعتقدون بأنه مصنوع من الحرير يقولون بان اصل الكلمة Sedal وبعد اضافة حرف النون الذي سقط تصبغ الكلمة Sendal اما الذين يقولون بأنه نسيج الكتان الرقيق فيرجحون ان اصل الكلمة هو Sindone . (نص لاتيني بنفس المال) - المترجم .

ويقول الاب Guadix بان اصل الكلمة هو عربي مشتق من الاسم العربي صندالي Cendali والذي يعني غالبا الورق الخفيف الرقيق ، وهو الاسم الذي يطلقه العرب على الحرفي الذي يقوم بطرف صفائح الذهب الرقيقة ، وهو في الاسبانية Batihoja اي طارق الاوراق الصفائح الذهبية) . (ترجمة لويس رومانوس)

(2) لعل البلد المصدر الرئيس هو البندقية . راجع سيلفستر دي ساسي في كتابه ، (طرائف عربية ج 1 ، ص 87) ..

(3) المقاعد تعني الصفف . لانني اقرا في كتاب نادردلغاية اقتني الجزاين الاول والثاني منه (الجزء الثالث نادر) وعنوانه (Les Voyages du sieur de la Moraye en Europe, Asie et Afrique, tom. I, pag. 85) ان الصفة هي مصطبة مصنوعة من الألواح الخشبية ، وترتفع عدة اقدام عن الارض وتستند الى الحائط .

وتوضع فوقها المنادر ، وهي حشايا مغطاة بقطع من الاقمشة واسمها مكات Maccates ، ولها وسائل مغطاة كذلك ومستندة الى جدار العرفة لتتكئ عليها الظهور وتد التفت الساق بالساق ، كما يصنع الخياطون .
ان كلمة مكات Maccates التي اوردها هذاالرحال تعني بلا ريب كلمة مقاعد التي ذكرها المقريزي .

(4) من العبث كل العبث ان نتحدث عن كلمة غاشية ، بعد ان افاض في شرحها العلامة الجليل كاترمير في كتابه (تاريخ السلاطين الماليك ، ج 1 ، ص 4 - 7 ، ق 1) فقد اغترف بشأن هذه الكلمة من كنوزه الغزيرة ما لا قبل لنا بمباراته . ولكن هناك كلمة اخرى تدل كذلك على غطاء بوضع على ظهر الحصان او البغل ، وكان يصنع في الغالب من الجوخ ، فيتحتتم علي ان اقول بعض الكلمات عن هذا الفطاء .
اريد ان اتحدث عن كلمة زناري . فنحن نقرا لدى السيوطي (حسن المحاضرة) وهو يتحدث عن القضاة ومراكبهم البغال . ويعمل بدلا من الكنوش الزناري . وتقابل كلمة كنوش الكلمة الفرنسية

وأدركت الناس وقل ما تجد فيهم من يلبس الجوخ
وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخة لا تلبس الا في
يوم المطر . وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد

المغرب ، والافرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام
مصر . فاما الرؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد
فيهم من يلبسه الا في وقت المطر . فاذا ارتفع المطر
نزع الجوخة . واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين
ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء
المخزومي خال امي رحمه الله قال : كنت انوب في
حبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المجتنب
فدخلت عليه يوما وانا لابس جوخة لها وجهه صرف
مربع فقال لي : وكيف ترضى ان تلبس الجوخ ؟ وهل
الجوخ الا لاجل البغلة ؟ ثم اقسم علي ان اخلعها . وما
زال بي حتى عرفته ان اشتريتها من بعض تجار
قيسارية الفاضل . فاستدعاه في الحال ودفعتها اليه
وامره باحضار ثمنها . ثم قال لي : لا تمد الي لبس
الجوخ استهجانا له . فلما كانت هذه الحوادث وغلت
الملابس دعت الضرورة اهل مصر الي ترك اشياء مما
كانوا فيه من الرقة وصار معظم الناس يلبسون الجوخ .
فتجد الامير والقاضي ومن دون من ذكرنا لباسهم
الجوخ . ولقد كان الملك الناصر فرج ينزل احيانا الي
الاسطبل وعليه ممجون من جوخ . وهو ثوب قصير
الكمين والبدن يخاط من الجوخ بغير بطانة من تحته
ولا غشاء من فوقه . فتداول الناس لبسه واجتلب
الفرنج منه شيئا كثيرا لا توصف كثرتة . ومحلل
بيعه بهذا السرق .

هذا النص الذي يبدو منه ان المقرئ نسخه
عنه في كتابه (تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 2 ،
ص 63) . كما اننا تقرا لدى ابن اياس (تاريخ مصر ،
مخ 367 ، ص 37) : قلع تخفيفته ولبس عمامة .
وجوخة من فوق ثيابه . ويفسر كانيس في كتابه
(ص 171 ، نحو عربي اسباني) الجوخة بانها لباس من
الجوخ شبيه بالرداء الفرنسي الريدنكوت Redingote .

الجوذياء

يرى القاموس (ط كلكتا ، ص 436) ان الجوذياء
هي (مدرعة من صوف للملاحين) .

الجورب

تدل هذه الكلمة - حسب رأي القاموس
(ط كلكتا - ص 56) على (لفافة الرجل) .

واعتقد ان النص التالي للرحالة نيبور في كتابه
(رحلة الي البلاد العربية ، ج 1 ، ص 153) بوسعه ان
يلقي ضوءا او بعض الضوء على هذا التفسير . يقبول
الرحالة : « ان الشرقيين يلفون اقدمهم وسيقانهم
بخرق صوفية كبيرة - وفوق هذه اللفافات يلبسون
خفافهم الواسعة . وعلى ذلك فان خطواتهم ثقيلة -
ولكن هذه الخرق تدفئ اكثر مما تدفئ جواربنا . فاذا
تبليت هذه الخرق مرة - فانها لن تدفئ بعد ذلك الا
قليلا - وعلى تقيض ذلك - فان هذه اللفافات يمكن ان
توضع حول السيقان بشكل يختلف عن شكل الامس » .

ويرى ابن بطوطة (الرحلة - مخ دي كايانكوس -
ص 47) ان المسلمين يرتدون الجوارب حين طوافهم
حول الكعبة لحماية اقدمهم من الحرارة الالهية .

قبل ايراد ترجمة هذا النص للمقرئ ، ارى
لزاما علي ان احملكم على ملاحظة ان كلمة جوخ ، التي
اشتقت منها كلمة جوخة ، هي الكلمة التركية جوخة
التي تشير الي الجوخ . ولعل الكلمة اليونانية الحديثة
روخن مدينة بأصلها الي هذه الكلمة التركية .

لاهوس la housse . . وان المستشرق دي ساسي الذي نشر هذا النص في كتابه المنشوه به (ج 2 ، ص
297) - راجع كذلك تعليقه ، ص 270 - قد توهم في طبع الكلمة هكذا (زنادي) في حين انها (زناري) وهي
موجودة في مخطوطتي ليدن لكتاب السيوطي (مخ 113 ، ص 354 ، ومخ 376 ، ص 460) ، ولا مرية ان
الشك قد انقطع استنادا الي النص التالي لمخطوطة بخط النويري نفسه (تاريخ مصر ، مخ 19 ب ، ص
121) حيث تقرا : انعم عليه ببغلة بسرج وزناري جوخ . وقد قرأت في جزء آخر من نفس الكتاب
(مخ 2 ، ص 116) : وركب فرسا اشهب من مراكب السلطان بزنادي اطلس احمر بدائر اصفر برقية
سلطانية مزركشة وسرج سلطاني محلي بذهب .

راجع بركهارت في كتابه (تعليقات على البدو والوهابيين ، ص 121) .
راجع كذلك حول كلمة رقة تعليق « كاترمير » في كتابه « تاريخ السلاطين المماليك ، ج 1 ، ق 1 ،

ص 135 » .

وهكذا نرى ان الشاعر هنا ينظر امامه الى رياض تتفوح بالازهار وتتماوج بالالوان - فيشبهها بالملايس المخططة الملونة المسماة بالبرود والجر .

ونحن نقرا في صحيح البخاري (ج 2 ، مخ 356 ، ص 128) في باب البرد والحبرة والسلة - الحديث التالي - المروي عن انس الذي يرويه هو بدوره عن قتادة . قال : قلت له اي الثياب كان احب الى النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قال : الحريرة . ونقرا كذلك في الباب نفسه ان المرأة التي كانت عزيزة على قلب الرسول - وهي عائشة - قالت : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى سجد ببرد حبرة .

واستنادا الى الكتاب المعنون : عيون الانار (مخ 340 ، ص 188) نعلم ان الرسول ترك فيما ترك حين توفى حبرة . ويظهر ان هذه الثياب ما كانت تصنع الا في اليمن (الجوهري - ج 1 - مخ 85 ص 276 - والقاموس ط كلكتا - ص 491) . ويتحتم علي ان اعترف ما يميز الحبرة من البرد .

وفي المعصور الحديثة اصحت هذه الكلمة تدل على شيء آخر مختلف كل الاختلاف . اذ لما شعرت نساء مصر ان الازار اصبح مزريا بشموخهن شرعن بارتداء هذا الرداء الحريري - او المصنوع من التفتا او من الشال - وخلصن عليه اسم الحبرة - هذه التسمية الموجودة في كتاب (وصف مصر ، ج 18 ، ص 114) - وبوسعنا رؤية هيئة هذا اللباس في الاطلس (ج 1 - اللوحة 41) .

ونحن نرى في اللوحة العشرين من (رحلة ويتمان في تركيا الاسيوية وسورية ومصر - ص 384 : Wittman (Travels in Asiatic Turkey, Syria and Egypt) » ان النساء يرتدين رداء اسود واسما يغطي على وجه التقريب كل الجسم ويتدلى حتى العقبين » .

ويفسر بيدرو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية عربية) هذه الكلمات Calças de muger بأنها جورب . ولعله يستعمل كلمة Calças لا بمعنى تبان Caleçon او سروال Culotte وانما بمعنى جورب Medias, calzas, bas .

المجـول

يظهر ان هذه الكلمة تشير الى ثوب صغير للمرأة . فنحن نقرا لدى الجوهري (ج 2 ، مخ 85 ، ص 191) : « المجول ثوب صغير تجول فيه الجارية . ويستشهد اللغوي في هذه المناسبة بالشرط التالي من معلقة امرئ القيس (الطويل) :

اذا ما اسكرت بين درع ومجول (1)

والدرع هو قميص المرأة الكبيرة ، والمجول هو قميص المرأة الصغيرة .

ويرى الفيروزبادي (القاموس - ط كلكتا - ص 1418) ان هذه الكلمة تشير الى (ثوب للنساء وللصغيرة) . وكان العرب القدماء يستعملون هذا الثوب في لعبة الميسر . ويقول النويري انه (ثوب ابيض) . راجع راسموسين Rasmussen ذيل تاريخ العرب قبل الاسلام - ص 28 من النص العربي .

الحبرة - الحبرة

تدل هذه الكلمة على نوع من البرد - مصنوع في اليمن - ومعنى ذلك ان الحبرة هي رداء واسع مخطط . ولذلك استطاع احد الشعراء (البتيمة - مخ لي Lee ص 14) ان يقول وهو يتلقى كتابا من احد الاصدقاء (البسيط) :

وروضة من رياض الفكر ديجها

صوب القرائح لا صوب من المطر

كانما نشرت ايدي الربيع بها

بردا من الوشى او نوبا من الحبر (2)

- (1) الشرط الاول من هذا البيت هو : الى مثلها يرنو الحليم صبابة .
- (2) راجع شراح معلقة امرئ القيس كالروزني والشنقيطي والتبريزي وغيرهم (المترجم) . ان كلمة وشى تشير الى نوع من القماش الثمين . فالادريسي (الجغرافية ، ج 2 ، ص 128) يعلمنا ان هذا القماش كان يصنع في اصفهان . وفي نص لابن سعيد ذكره المقري (تاريخ الاندلس مخ غوتا ص 40) نقرا : فقد اقتصت المرية ومالقة ومرسية بالوشى المذهب الذي يتعجب من حسن صنعته اهل المشرق اذا راوا منه شيئا . وفي تاريخ العباسيين للنويري (مخ 2 ، ص 150) ورد ذكر وشى اليمن ووشى قرمز . وهذه الكلمة الاخيرة تنم على ان الوشى هو نوع من (الاستقلاط - القرمزي - الارجواني écarlate) . والكلمة تدل كذلك على لباس ملون . وبوسعكم - للتعمق في هذا الموضوع - مراجعة الجزء الاول من كتابي : (تاريخ بني عباد ، ص 86 - 87 - ت 753) .

الحريم ، الاحرام

نحن نعلم ان كلمتي حريم واحرام تشيران الى نوع من القماش يستعمله المسلمون اثناء تادية فريضة الحج الى مكة المكرمة . ومع ذلك فان كلمة احرام لا وجود لها في القاموس بهذا المعنى .

ويرى وايلد في كتابه (وصف رحلة اسير مسيحي ، ص 64) ان « الاحرام Eham هو قطعة من الشعر » . وبمقدورنا رؤية هيئة الاحرام Iham في الجزء الثاني من كتاب (صورة عامة للامبراطورية العثمانية لمرجي دوسون Mouradgea d'Ohsson .

واخذا بوجهة نظر احد شراح الحريري (المقامات، ص 255) تشير كلمة احرام كذلك الى : نوع من غطاء الرأس شبيه بالمنزر (راجع هذه الكلمة) الذي يستعمله عرب اسبانيا وافريقيا . والواقع ان بيدرو دي الكالا في كتابه (مفردات اسبانية عربية) يؤكد ان كلمة احرام تدل على نوع من اغطية الرأس يشبه المنزر ... « Toco como almyzar »

وبهذا المعنى صادفته لدى ابن بطوطة (مخ دي كايانكوس ، ص 4) : « وسرنا الى ان وصلنا الى مدينة قسطنطينية . ونزلنا خارجها واصابنا مطر جود اضطرنا الى الخروج عن الاخبية ليلا الى دور (1) هناك . فلما كان من الغد تلقانا حاكم (2) المدينة وهو من الشرفاء الفضلاء يشهر بأبي الحسن . فنظر الى ثيابي وقد لوثها المطر فأمر بغسلها في داره . وكان الاحرام منها خلقا . فبعث مكانه احراما بعلبكييا (3) وصر في

وتقرا في كتاب تيرنر - ص 396 - ج 2 (Turner, Journal of a Tour in the Levant, « ان الميسورات الحال - سواء كن مسلمات او مسيحيات - يستترن - لدى خروجهن من مساكنهن - برداء واسع من الحرير الاسود » . واخيرا اليكم الوصف الدقيق للحبرة - الذي يعرضه لنا ليسن في كتابه (المصريون المحدثون ج 1 ، ص 61) : « ان حبرة المرأة المتزوجة تتألف من عرضي قماش من الحرير الاسود الملمع . وكل عرض من هذين العرضين عرضه ذراع وطوله ثلاث اذرع - وهما مخيطان معا فوق طرفي القماش او قربهما (حسب ارتفاع القامة) - في حين ان الخياطة موضوعة بصورة افقية - بالنسبة للهيئة التي يرتدي بموجبها هذا اللباس . وهناك قطعة دقيقة من شريط اسود مخيطة داخل الجزء العلوي - على بعد نحو ست بوصات من الجانب - لتكون ملفوفة حول الرأس . - اما الاوانس فيرتدين حبرة من الحرير الابيض - او حبرة من الشال » . اما في ايامنا هذه فان الحبرة ما زالت مستعملة في الجزيرة العربية - في سورية وفي الجزيرة . ويعلمنا بركهارت في كتابه - رحلات في الجزيرة العربية - ج - ص 329 (Burckhardt: Travels in Arabia

ان نساء مكة يرتدين الحبرة الحريرية السوداء الغضافة كما ترتديها نساء سورية ومصر » . ويؤكد بكنكهام - في كتابه - رحلات في بلاد ما بين النهرين - ج 1 - ص 392 Buckingham: Travels in Mesopotamia, ان نساء ديار بكر يرتدين احيانا خمارا واسما من الحرير الاسود - كما هي العادة في القاهرة بين نساء الطبقة المرفهة » .

- (1) ان كلمة دور تشير تماما الى مجموعة من خيام العرب البداءة . وهذه الكلمة موجودة بهذا المعنى لدى معظم الرحالين الذين طوفوا في شمال افريقيا في مختلف الحقب .
- (2) راجع حول استعمال كلمة حاكم في المدن المغربية ، لميريير Lempriere في كتابه (رحلة الى مراکش ، ص 256) . وراجع ايضا كراير دي همسو في كتابه (مرآة جغرافية واحصائية للامبراطورية المراكشية ، ص 211) اذ يكتب الكلمة هكذا Hhakem . راجع كذلك : Charant (Letter in answer to divers cutious questions, pag. 51, 52, 53) وارجع ايضا الى تويريس في كتابه (قصة الشرفاء ، ص 193 - 259) .
- (3) معنى ذلك : من القطن البعلبكي الابيض . راجع التعليقات في مادة بفظاق .

احد طرفيه دينارين من الذهب ، فكان ذلك اول ما فتح (1) به علي في وجهتي « (2) .

وبوسعنا ايضا مراجعة : النص التالي لرحالتنا الوارد في (ص 40) .

الحزة

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس .

ونحن نعلم ان حزة تدل في اللغة العربية على الباكية (3) حيث مجرى التكة . ومعنى ذلك الحزام الذي يستعمل لربط التبان . وقد اكتسبت كلمة حزة في مالطة من جمعها حرز مفهوما اشد اتساعا ، اذ انها في ايامنا هذه تشير الى التبان مع التكة او الحزام . راجع فاسيلي في كتابه (مج 262 فويميس مالطي) .

الحزام

لا وجود لهذه الكلمة في القاموس ، بالمعنى المراد .

وتشير كلمة حزام في مصر الى الزنار الذي يشده الرجال فوق القفطان ، والذي تشده النساء فوق

اليك او فوق الانطاري . يقول الكونت دي شابرول في كتبه (وصف مصر ، ج 18 ، ص 108) واصفا زي الرجال : « الحزام مصنوع من الموصلين ومن الصوف او من الحرير ، وهو يشد فوق القفطان » . ويقول بعد ذلك (ص 113) وهو يصف زي النساء : « الحزام يكون في الصيف من الحرير او من الموصلين ، ويكون في الشتاء من شال الصوف الكشميري . وهو حين يربع يتدلى الى الورا على هيئة مثلث » . ولم تدخل هذه الكلمة حديثا الى اللغة العربية . فإني اقرا لدى ابن بطوطة (الرحلة ، مع دي كايانكوس ، ص 113) : « اخذت بالحزام وشددت وسطي » . وفي موضع آخر (146) يقول المؤلف نفسه في مقالته المهمة ، وهو يفيض في اتحافنا بأعجب التفصلات عن بلفار الفولقا : « ويأتي الباروجي وهو مقطع اللحم وعليه ثياب حرير قد ربط عليها فوطة حرير وفي حزامه جملة سكاكين في اغمادها » . ونجد في كتاب الف ليلة وليلة (ط مكناتن ، ج 1 ، ص 904) : « البسه قيصا وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وحزاما رفيعا » . ولما لم يكن لعرب مصر - حسب علمي - كلمة اخرى للاشارة الى الحزام المعمول من القماش ، الذي يشد على القفطان ، فلا يربيني اي شيء مطلقا في ان العبارات

(1) الترجمة الحرفية : « الفتوح الاولى التي تلقيتها » . وحسب رأي مؤلف كتاب (التعريفات) ان كلمة

فتوح تعني : « احراز شيء من جانبلا يتوقع احراز شيء منه . راجع تعليق سيلفستر دي ساسي في كتابه (تعليقات ومقتبسات ، ج 7 ، ص 336) . والكلمة تشبه كلمة الصدقة لدينا (Aumône) لان ابن بطوطة يقول في مكان آخر (مخ ، ص 140) وهو يتحدث عن الفقراء : « وعيشهم من الفتوح » . كما يقول كذلك (ص 77) : « يعيئون من فتوحات الناس . وان جملة فتح به عليه الموجودة في نصنا تصادف كذلك في عبارة اخرى لابن بطوطة (مخ . ص 227) . فنحن نقرا فيه : كان ياخذ منهم مقدار ما يعطي الفقراء . ويقول لمن اخذ ذلك منه : اقم حتى تاخذ اول ما يفتح به علي في ذلك اليوم . (كان يتلقى الهدايا الصغيرة من صغار الخبازين والفاكهانيين) .

(2) ان كلمة وجهة تعني رحلة ، سفرة . فنحن نقر في موضع آخر لدى ابن بطوطة (مخ . ص 100) : « وفي هذه الوجهة توفيق » . وبعد ذلك (ص 138) نقرا : « وسافر ايضا معه في هذه الوجهة امامه » . ودونكم هذا البيت ، الوارد في احدي مخطوطات كتاب ابن خاقان (فلاندا العقيان ، مخ 35 ، ص 15) شاهدا على ذلك وهو لابن اللبانسة (البسيط) :

وان تكن وجهتي من فوق مذهبه فليس تضرب في وجهي الملمات
ونجد في كتاب مطمح الانفس لابن خاقان (مخ سان بطرسبورك ، ص 84) : « نشأت له ربح صرفته عن وجهته » . وفي الاحاطة لابن الخطيب (مخ دي كايانكوس ، ص 54) : « ولما انصرف من وجهته اعادهما معه قافلا الى مراکش » . وفي رسائل نفس الكاتب (مخ 11 ، ص 6) : « استفهم عن سبب وجهته » . وفي رحلة خالد بن عيسى البلوي (مخ غوتا ، ر 1154 ، رقة 2 (الوجهه) نقرا : الرحلة الحجازية ، وذكر معاهد الوجهة المشرقية .

(3) راجع سعد الخادم ، الازياء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، ص 20 و 22 . ويسمى مدار التكة كذلك حجرة السراويل . المخصص لابن سيده ، ج 4 ، ص 81 ، المطبعة الكبرى الاميرية ، 1317 هـ (المترجم)

فتتدلى الارمال من الجهة الامامية اى الاقبال . وهي زينة عظيمة للنساء . ويستعملها على الاخص (الاعرابيات ؟) Alaravias . وفى موضع آخر (ج 2 ، ص 103 ، مج 2) : « ان نساء الاعراب ، اولئك اللواتي يعشن فى فاس ، وكل نساء البربر ، لهن عادة لبس امثال هذه الاحزمة التي تصنع ، كما سبق ان قلنا فى Alcayceria ، ومع ذلك فهن لا يستعملن هذه الاحزمة قط اذا لبسن الثياب المسماة المرلوطات (Marlotas) ، ولكنهن يستعملنها لحزم الحيكات او الاكسية (Les haiks ou kissás) . وفى مألظة تشير كلمة حزام (Hzym) كذلك الى زنار . راجع فاسيلي (قويميس كالطي ، مع 267) . ومن كلمة حزام تولد الصيغة السابقة انحزم ، التي لا وجود لها فى القاموس . فاني اقرأ لدى ابن بطوطة (مع دي كايانكوس ، ص 120) : « وكل واحد منهم منحزم . (1) »

المحشا ، المحشاء

لا وجود لجمع هذه الكلمة (المحاشي) فى القاموس ، طبقا لرأى الجوهري (ج 1 ، مع 85 ، ص 6) . ويقول اللغوي نفسه : « تشير هذه الكلمة استنادا الى رأى ابي زيد الى كساء غليظ » . ونقرأ فى القاموس (ط كلكتا ، ص 13) : « والمحشا كمنبر ومحراب كساء غليظ او ابيض صغير يتزر به او ازار يشتمل به » .

راجع بهذا المعنى للازار المادة التالية .

الحشية ، الحشى ، المحشاة

تشير الكلمتان الاولى والثانية الى ما يدعى بالفرنسية Une tournure عظامة ، وكذلك الى ما تضعه المرأة على ثديها لتظهره اضخم . فنحن نقرأ فى القاموس (ط كلكتا ، ص 1863) : « مصدغة تعظم بها المرأة ثديها او عجيزتها كالمحشى » . ونطالع فى الجوهري (ج 2 ، مع 85 ، ص 423) : « الحشية واحدة الحشايا . والمحشى العظامة تعظم بها المرأة الرسحاء عجيزتها » . قال الشاعر :

جما غنيات عن المحاشي

ولكننا نقرأ كذلك لدى اللغوي نفسه : قال الاصمعي . « المحاشي اكسية خشنة واحدها محشاة » .

التالية تشير الى الحزام . فنحن نقرأ فى قصة بوكوك (وصف الشرق ، ج 1 ، ص 327) وفوق كل الثياب (يعنى الصديري واليك والخفطان (القفطان) عدا الثوبين الفوقانيين (البيش والفرجية والكرك) يلبسون حزاما من الحرير او من العنقاش . (الزملوط (Camelot) او من الصوف الذي يوضع فيه سكين بفضده » . اما لدى نيور (رحلة الى الجزيرة العربية ، ج 1 ، ص 152) فنقرأ : « وفوق الانطاري يرتدون قفطانا . . . وفوق هذا القفطان يشدون اوساطهم بحزام كبير ، يطوي فيه ذلذل من القفطان لاستطاعة المشي بحرية تامة ، ولجل ان يظهر الانطاري ويبين الشكشير » . الجششير ؟ Schakschr

ويقول لين ايضا فى كتابه (المصريون المحدثون ، ج 1 ، ص 41) ان الزنار الذي يشده القوم فوق القفطان ، الذي هو (شال ملون ، او قطعة طويلة من الشاش الموصل الى ابيض وفيه تصاوير وتهاويل) يحمل اسم حزام . وفى موضع آخر (ج 1 ، ص 58) يصف هذا المؤلف حزام السيدات بهذه الكلمات : « انه شال مربع ، او طرحة مطرزة مبطنة بقطع منحرفة ، وهو يوضع كيفما اتفق وسط الانسان ، اما نهاياته ، فمطويتان احدهما على الاخرى وتهدلان الى الوراء » .

وكلمة حزام مستعملة ايضا فى المغرب . ويترجم دونباى فى كتابه (النحو المغربي العربي ص 83) كلمة حزام (كذا : Cingulum ex serico vel linteo) ويكتبها كرابر دي همسو (المرأة ، ص 141) هكذا : Hhazám

ويكتبها هوست (اخبار من مراكش ، ص 115) : Hazem . وهي فى نظره : « زنار واسع من الحرير يشده الناس فوق القفطان ، ويصنع فى ماس ، ويباع فيها بعشرين ماركا او بمائة مارك » . وبعد ذلك (ص 119) يؤكد الرحالة نفسه ان النساء يشدون حزاما على الحيك Hazem . ولا يساورني اقل ريب فى ان العبارات التالية لمارمول تخص الحزام . فنحن نقرأ لدى هذا المؤلف فى كتابه (وصف افريقيا ، ج 2 ، ص 87 ، مع 3) : « وبالقرب من هذه الحوانيت توجد حوانيت اخرى حيث تصنع الحزم الحريرية والصوفية التي تستعملها النساء . وهذه الحزم منسوجة على حبال غليظة من القنب ومزودة فى نهاياتها بأرمال Houpes طويلة للغاية . وهي تيرم مرتين على الجسم

(1) ربها كان الاصح : متحزم